(٩٦) سورة العلق

من الإشارات العلمية في سورة العلق

(١) تأكيد حقيقة الخلق، وعلى أن الله (تعالى) هو خالق كل شيء.

(٢) الإشارة إلى أن من مراحل الجنين في الإنسان طورا يشبه دودة العلق شكلا ووظيفة.

(٣) تقرير أن الله (تعالى) هو ﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: ٤ ـ ٥].

(٤) الإشارة إلى حقيقة في علم النفس مؤداها أن المال والجاه والسلطان من مغريات الإنسان بالطغيان إلا من رحم الله (سبحانه وتعالى).

(٥) تأكيد حتمية الرجوع إلى الله (تعالى) بالموت والبعث والحشر، والعلوم المكتسبة تشير إلى إمكانية البعث بعد الموت.

(٦) إثبات واقعة تاريخية لم ينكرها كفار ومشركو قريش، وهي تلك الواقعة المتعلقة برأس من رءوس الكفر ـ وهو أبو جهل ـ حين حاول منع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الصلاة في الحرم المكي.

(٧) الإشارة إلى أن **«ناصية الإنسان»** هي مركز التحكم في شخصيته وسلوكه، وتخطيطه وإرادته، وتنظيمه لأموره، وحل مشاكله، وغير ذلك من وظائف معارفه العليا.

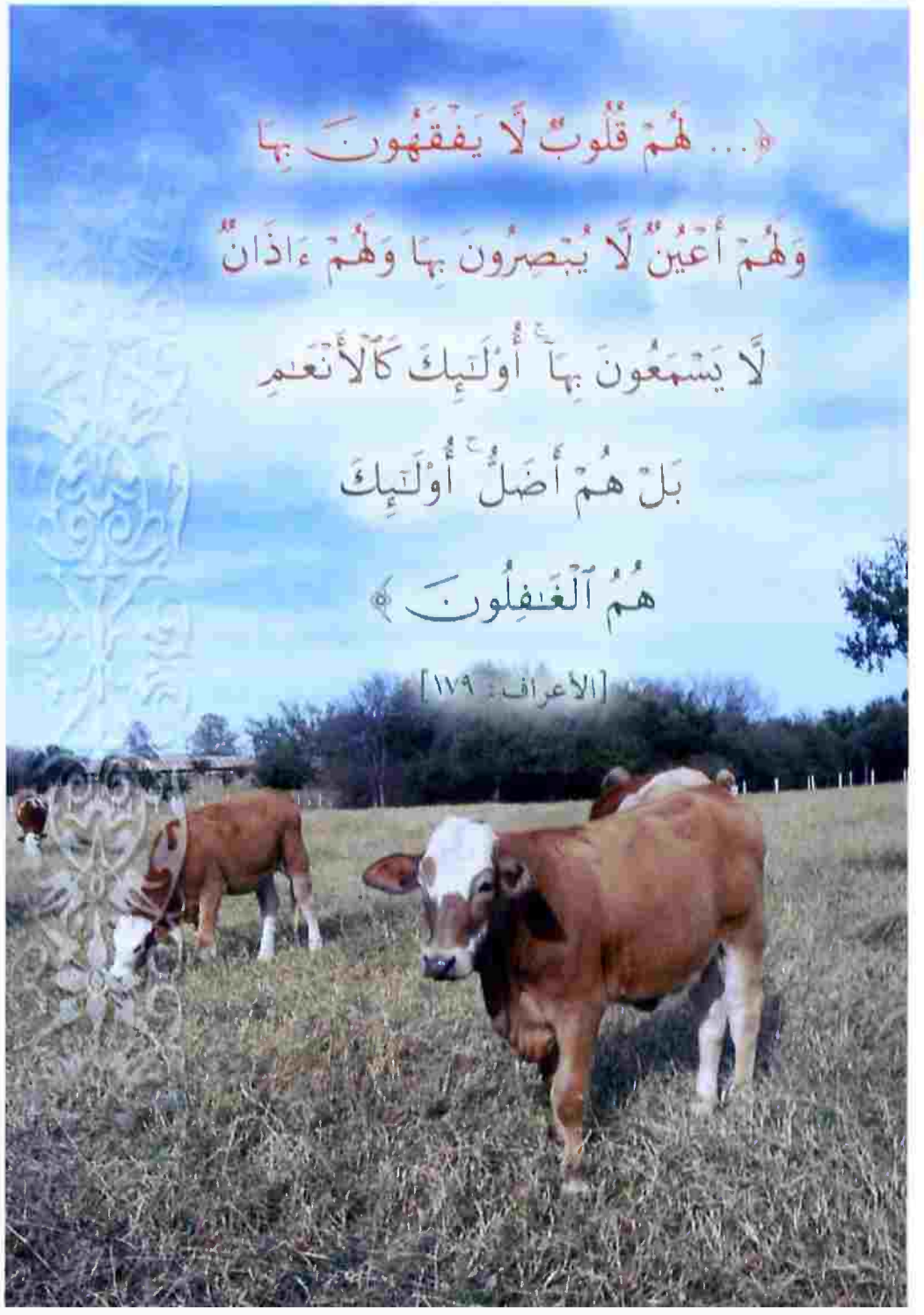
﴿... لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا
وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ
لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَالْأَنْعَٰمِ
بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾
[الأعراف: ١٧٩]

﴿ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾

[العلق: ١٦]

من الإشارات العلمية فى سورة العلق الإشارة إلى أن ناصية الإنسان هى مركز التحكم فى شخصيته وسلوكه، وتخطيطه وإرادته، وتنظيمه لأموره، وحل مشاكله، وغير ذلك من وظائف معارفه العليا، وذلك كما ورد بالآية السادسة عشرة من السورة المباركة.

من الدلالات اللغوية للآية الكريمة

(الناصية) واحدة النواصى، وهى الجبهة، أو مقدم الرأس، أو هى المسافة من فوق العينين إلى منبت الشعر فى مقدم الرأس، وسمى الشعر الذى ينبت من ذلك الموضع ناصية على سبيل المجاز، ويقال: انتصى الشعر، أى طال حتى نزل على الناصية.

﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [هود: ٥٦].

والأخذ بالناصية هنا كناية أو مجازا عن قمة التمكن والتحكم والقهر والغلبة، فلا تخرج عن الأمر، وإن لم يكن هناك أخذ فعلى بالناصية.

وجاء فى سورة العلق قول ربنا (تبارك وتعالى):

﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ [العلق: ١٥ ـ ١٦].

و(السفع) هو الأخذ بشدة.

من الدلالات العلمية للآية الكريمة

فى وصف ناصية كافر مثل أبى جهل بأنها « *.. كاذبة خاطئة* » تشير الآية السادسة عشرة من سورة العلق إلى حقيقة علمية لم تبدأ فى الانكشاف للإنسان إلا من بدايات النصف الثانى للقرن التاسع عشر، ولم يتم تبلورها إلا فى العقود المتأخرة من القرن العشرين.

وهذه الحقيقة تتلخص فى أن ناصية الإنسان هى مركز التحكم فى اتخاذه للقرار، وفى تصرفاته، وحكمه على الأشياء، ولذلك قال ربنا (تبارك وتعالى) فى حق الطاغية الكافر أبى جهل:

﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾[العلق: ١٥ ـ ١٦].

وقد كانت سورة العلق من أوائل ما نزل من القرآن الكريم، وذلك من قبل ألف وأربعمائة سنة، فى زمن لم يكن لأحد من الخلق إدراك لدور الناصية فى حياة الإنسان، ذلك الدور المهم الذى لم يلاحظ إلا فى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى حين تعرض أحد العمال الأمريكيين ـ فى صيف سنة ١٨٤٨ م ـ لحادث أصاب ناصيته، هذا الشاب الأمريكى كان يحمل اسم « **فينياس ب. جيدج ـ Phineas P. Gage** »، وكان يعمل فى شق طريق لخط من خطوط السكك الحديدية فى الجزء الشمالى الشرقى من الولايات المتحدة الأمريكية، **وفى أثناء تفجير إحدى الوحدات الصخرية تطاير قضيب حديدى يزن نحو ١٣ رطلا ليضربه فى جبينه، فأزال جزءا من جمجمته، وجزءا من مقدمة مخه تحت الجبهة تماما، ولقد نجا هذا الشاب من الموت، ولكنه أصيب بتغير تام فى شخصيته، وتحول إلى إنسان آخر غير الذى كان قبل الحادث الذى تعرض له، وإن بقى قادرا على الكلام، والسمع، والبصر، والشم، والتذوق، واللمس، والتحكم فى حركة أعضاء بدنه بطريقة طبيعية. وكان من أوضح ملامح التغيير التى طرأت عليه: العدوانية الشديدة، والكذب، وعدم الشعور بالمسئولية، وعدم القدرة على التعبير، وسرعة الغضب، وفقد القدرة على الإرادة، والتحكم فى النفس، وعلى التخطيط، وعلى الثبات العاطفى، وعلى تغيير السلوك، وعلى اتخاذ القرار المناسب، وعلى التفاعل السليم مع الآخرين، وعلى مواجهة المشاكل التى كانت تقابله، وهو ابن الخامسة والعشرين.**

وهذه الحادثة ـ على مأساويتها ـ كانت فتحا لأطباء المخ والأعصاب، فقد تعلموا منها أن لكل جزء من المخ وظائفه الخاصة به، ومن أجل تحقيق ذلك بدءوا باستثارة أجزاء من المخ كهربيا فى سلاسل من التجارب المكررة، كما بدءوا بتدمير أجزاء مختلفة من المخ فى حيوانات التجارب، وذلك فى سلاسل من التجارب المعادة من أجل التوصل إلى معرفة وظائف الأجزاء المختلفة من المخ (Dr.Renato M. E. Sabbatini):

(Brainand Mind Magazine,V0l1., Pt1,. 1997).

وبعد مجاهدات استغرقت آلافا من العلماء ومئات من السنين، ومن التجارب المعملية والملاحظات السريرية توصل علماء المخ والأعصاب إلى أن مخ الإنسان الذى لا يشكل أكثر من ٢٪ من وزنه (أى نحو ١ إلى ١,٥ كيلوجرام فى المتوسط) يتحكم فى جميع أنشطته الذهنية والبدنية.

ويتكون مخ الإنسان من كتلة بالغة التعقيد من الخلايا والأنسجة العصبية الممتدة من الحبل النخاعى الشوكى، والمحتواة فى داخل الجمجمة، وتنقسم هذه الكتلة العصبية بالغة التعقيد إلى وحدات رئيسية ثلاث على النحو التالى:

(أ) البصلة المخية، أو «النخاع المستطيل ـ Medullaoblongata»: وتصل المخ بالحبل العصبى المركزى المعروف باسم «**الحبل النخاعى الشوكى ـ Spinal Cord**» ليكونا معا الجهاز العصبى المركزى، والنخاع المستطيل، ويقوم بتنظيم عدد من وظائف الأعضاء الأساسية والتنسيق بينها، وذلك من مثل: التنفس، وضغط الدم، ودقات القلب، وغيرها، ويعرف باسم «**الجزء الأسفل من المخ ـ The Hindbrain**» أو الخلفى من المخ.

(ب) «المخيخ ـ The Cerebellum»: ويوجد فوق النخاع المستطيل، ويعرف أحيانا باسم «**الجزء الأوسط ـ The Midbrain**» من المخ، ويقوم بالتنسيق بين العمليات العضلية المعقدة من مثل انتصاب القامة، وحركات الأطراف.

ويكوّن كل من النخاع المستطيل (الجزء الخلفى من المخ) والمخيخ (الجزء الوسطى من المخ) ما يعرف باسم «**جذع المخ ـ The Brain Stem**».

(جـ) «المخ ـ The Cerebrum» : ويعرف أحيانا باسم **«الجزء الأمامى ـ The Forebrain»** من المخ، ويمثل أكبر الأجزاء الثلاثة حجما، وتتركز فيه عمليات التلقى من جميع مراكز الحس فى الجسم، ومراكز تحليلها، والتنسيق بينها وتكاملها، وكذلك تتركز فيه مراكز جميع الأنشطة العقلية، والسلوكيات الذكية.

ويتغطى المخ بطبقة سميكة نسبيا من الخلايا العصبية تعرف باسم **«المادة الرمادية ـ The Gray Matter»** ويربطها مع بعضها البعض ومع باقى أجزاء الجهاز العصبى المركزى طبقة خيطية دقيقة توجد أسفل منها، وتعرف باسم **«المادة البيضاء ـ The White Matter»** وتعرف الطبقتان باسم **«غطاء المخ ـ The Cerebral Cortex»**، ويتعرج سطح المخ بالعديد من الطيات المقعرة والمحدبة المتداخلة فى بعضها البعض بشكل فائق التعقيد.

ويقسم المخ الى اربعة فصوص رئيسية لكل منها وظائفه الخاصة به كما يلى:

(١) «الفص الجبهى ـ The Frontal Lobe» أو الأمامى: ويقع فى الجزء الأمامى من المخ ممثلا أكبر أجزائه، ويعتبر مركز التحكم فى العواطف والمشاعر، والذاكرة، واللغة، وقدرة الحكم على الأشياء، والتحكم فى البواعث، ومثيرات الاندفاع، وفى العلاقات الاجتماعية، وفى حركة معظم أجزاء الجسم، وفى القدرة على حل المشاكل، وعلى أخذ المبادرة، وعلى التلقائية، وعلى غير ذلك من الصفات الشخصية، وتتركز أغلب هذه الصفات فى غطاء مقدمة هذا **«الفص الأمامى ـ Thepre- Frontalarea»** الذى يعرف باسم **«غطاء مقدمة الفص الجبهى للمخ ـ The Pre- Frontal Cortex»** ويقع هذا الغطاء خلف الجبهة تماما فى المسافة بين العينين ومنبت شعر الرأس؛ ولذلك فهو المقصود بالتعبير القرآنى (الناصية).

وقد ثبت بالتجربة أن الناصية (غطاء مقدمة الفص الجبهى للمخ) تتحكم فى الإرادة، والقدرة على التخطيط، واتخاذ القرارات، والحكم على الأشياء، والتمييز بينها، والتفاعل مع الآخرين، والتبصر فى الأمور، والتحكم فى المشاعر، والثبات العاطفى، والقدرة على ضبط السلوك، وعلى مواجهة المشاكل، وعلى الشعور بالمسئولية، وغير ذلك من الوظائف العقلية العليا، والصفات المحددة لشخصية الإنسان الفرد.

ويأتى خلف تلك المقدمة بقية الفص الأمامى، ويقع فى غطائه مراكز التحكم فى الحركة؛ ولذا يعرف باسم «**غطاء الجزء المخى المرتبط بالحركة ـ The Motor Association Cortex**»، وبالإضافة إلى تحكمه فى التنسيق بين حركات مختلف أجزاء الجسم، يقع فيه مركز التخيل، وفى وسطه مركز التحكم فى الكلام، وفى الحدس والتوقع «**منطقة بروكا ـ Broca's Area**».

ولما كان غطاء مقدمة الفص الجبهى للمخ له كل هذه القدرات الحاكمة لشخصية الإنسان، وكان وضعه خلف الجبهة مباشرة ـ أو ما يعرف بالناصية ـ كان الوصف القرآنى لجبهة كافر مثل «أبى جهل» بأنها ناصية كاذبة خاطئة سبقا علميا مبهرا تقدم على العلوم المكتسبة بأكثر من اثنى عشر قرنا.

(٢) «الفص الجدارى ـ The Parietal Lobe»: ويقع فى قمة المخ، خلف الفص الجبهى مباشرة، وبه مراكز التوجيه المكانى، والتمييز بين الأشكال والأحجام والتضاريس المختلفة، وبه مراكز الاتجاهات، ومراكز القدرات الحسابية، ومراكز التعبير عن العواطف وفهمها.

(٣) «الفص الصدغى ـ The Temporal Lobe»: ويوجد أسفل الفص الجدارى، وبه مراكز التحكم فى السمع، وفى كل من ذاكرتى الكلام والأصوات.

(٤) «الفص الخلفى ـ The Occipital Lobe»: ويقع فى خلف المخ، وفى قاعدته مركز الإبصار، وفوقه منطقة القراءة والذاكرة البصرية، والمنطقة المصاحبة للرؤية، والتى إذا تعرضت للتلف فإن صاحبها يرى، ولكنه لا يستطيع التمييز بين ما يراه.

من هذا الاستعراض السريع يتضح أن «**غطاء مقدمة الفص الجبهى من المخ ـ The Pre- Frontal Cortex**» الذى يقع خلف عظام الجبهة تماما ـ فى المسافة بين العينين ومنبت شعر الرأس ـ هو المقصود بتعبير الناصية فى القرآن الكريم، وقد ثبت علميا، وبتجارب قابلة للتكرار والإعادة، وبدراسات سريرية عديدة أن هذا الجزء من مخ الإنسان يحوى مراكز التفكير والتخطيط واتخاذ القرار، و مراكز الإرادة الإنسانية، وغير

ذلك من الوظائف العقلية العليا، ومن ثم فإن فى صلاحه صلاحا لصاحبه، وفى فساده فسادا له، ودمارا فى الدنيا والآخرة. ومن هنا كان وصف القرآن الكريم لناصية كافر مجرم مثل «أبى جهل» بأنها «***ناصية كاذبة خاطئة***» سبقا علميا لكل المعارف المكتسبة بأكثر من اثنى عشر قرنا من الزمان، ولا يمكن لعاقل أن يتخيل مصدرا لهذا العلم غير الله الخالق (سبحانه وتعالى).

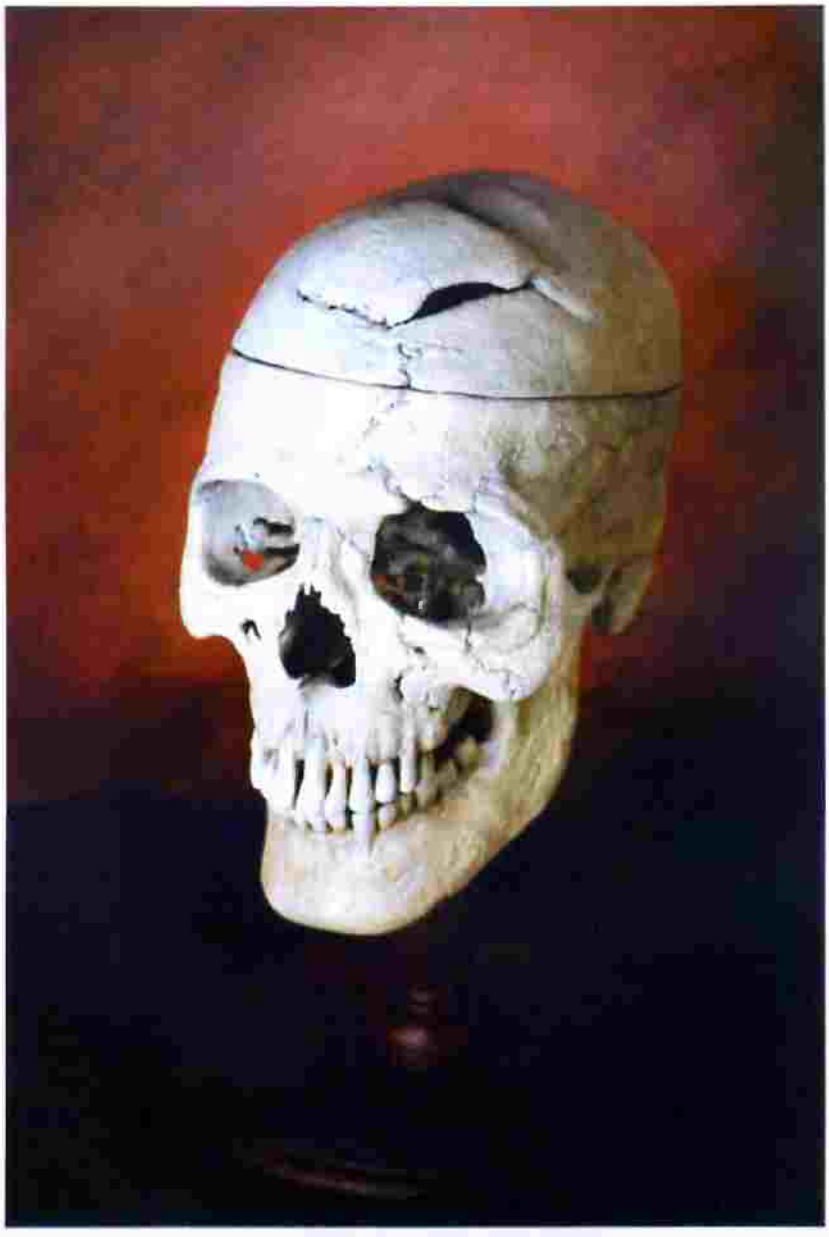

ثبت بالتجربة أن الناصية (غطاء مقدمة الفص الجبهى للمخ) تعلو مقدمة
الفص الأمامى للمخ الذى يتحكم فى الإرادة والقدرة على اتخاذ القرار

ثبت بالتجربة أن الناصية (غطاء مقدمة الفص الجبهى للمخ) تعلو مقدمة
الفص الأمامى للمخ الذى يتحكم فى الإرادة والقدرة على اتخاذ القرار

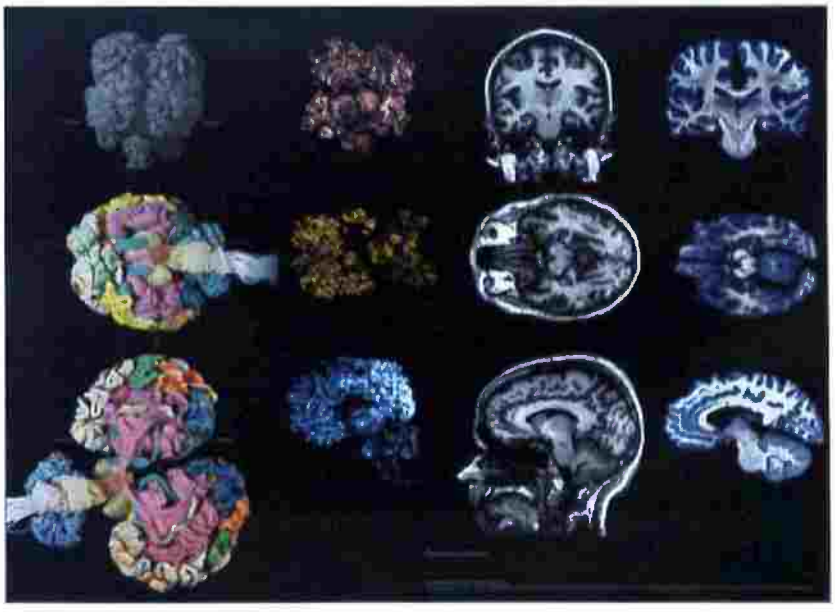

يقسم المخ إلى أربعة فصوص رئيسية (لكل منها وظائفه الخاصة به)

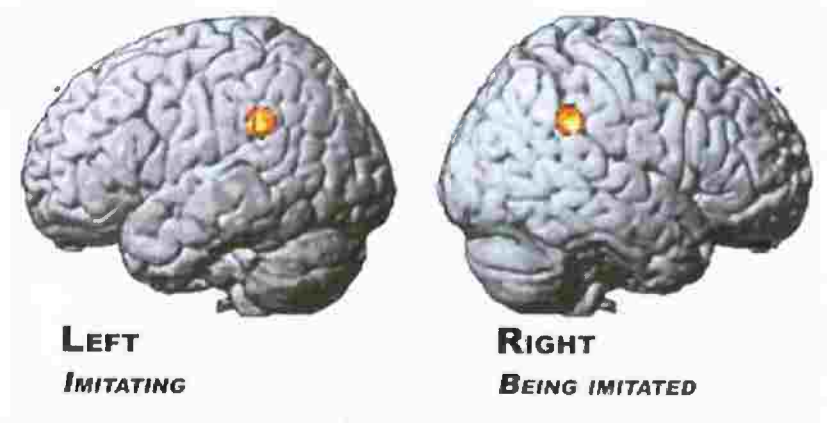

imitateBrain

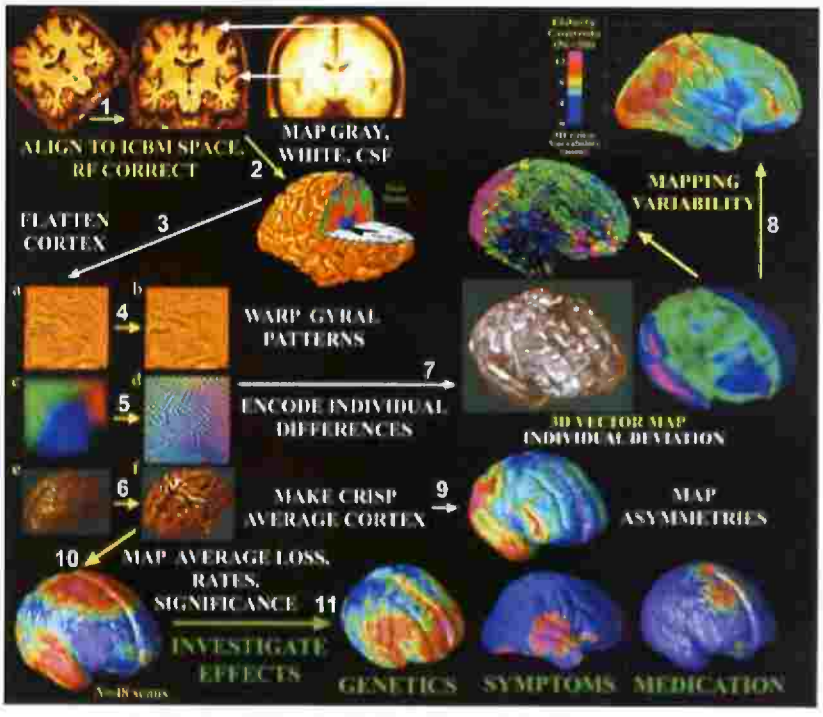

يقسم المخ إلى أربعة فصوص رئيسية (لكل منها وظائفه الخاصة به)

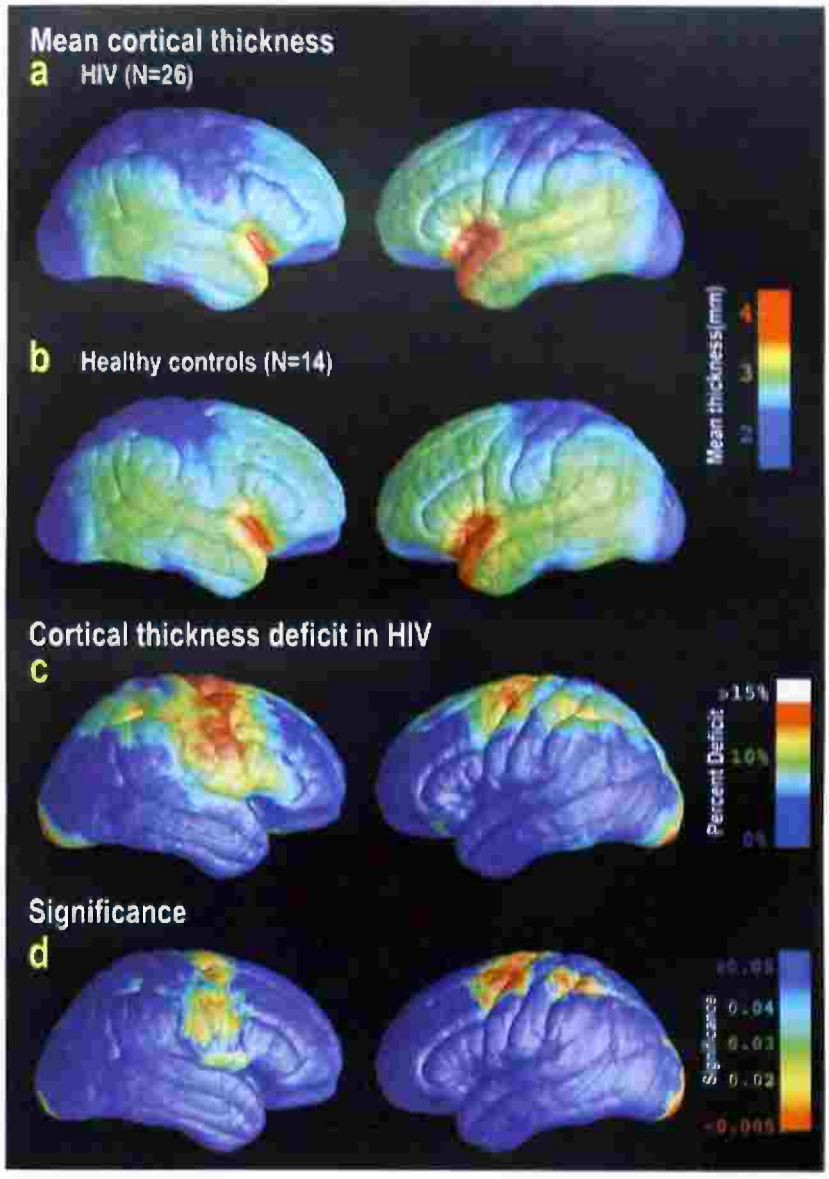

يقسم المخ إلى أربعة فصوص رئيسية (لكل منها وظائفه الخاصة به)